

شهريَّة - أدبيَّــة - ثقافيَّة - منوعــة
تصدر عن مؤسسة الفرقان للطباعة
برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين
أوراق
العدد الثالث و العشرون: 2024.11.01 م
قد يحبِسون القطر ساعةَ أمطرت
أو يغزلون من المياه الحَرقا
قد يكتبون،
وقد تدار حروفُهم
مثل الكؤوس على جباه الحمقى
لو كان في الإدراك شهقةُ ميّتٍ
كنتُ ارتجزتُ على القبور الشّهقا
قالوا ستتعب؛ لن تعيد محافل التاريخ،
إنّا لا نجيز الشّرقا
حسن قنطار...



كلمة العدد

قالوا عن اللغة العربية:

العالم الفرنسي إرنست رينان: "اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة."

المستشرق الألماني يوهان فك: "اللغة العربية من أغنى لغات العالم، بل هي أرقى من لغات أوروبا لتضمنها كل أدوات التعبير في أصولها."

المستشرق الإسباني أنجل جونز: "اللغة العربية لغة كاملة، مرنة، تكاد تكون الوحيدة التي حافظت على كيانها، وفيها من سحرٍ وجمال ما ليس له مثيل."

إدوارد وليم لين (مستشرق بريطاني): "أحببت العربية لميلها العاطفي في التعبير، وهذا يجعلها أكثر لغات العالم دقة في تصوير مشاعر الإنسان."

الشاعر الألماني غوته: "ربما لم أتعلم من أحد قدر ما تعلمت من العرب، فهم من علموني كيف أعيش في انسجام مع الطبيعة."

أسرة التحرير





جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

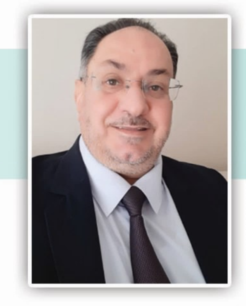




nuhba.adb@gmail.com



رعاية الشيخوخة في الإسلام



د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية

كلنا نعلم أن الإنسان يتقلب في حياته بمراحل ثلاث:

مَرْحَلَة الطفولة: وهي مرحلة ضعْف، يحتاج فيها إلى رعاية وعناية من يقوم بشؤونه حتى يشب ويكبر.

ومرحلة الشباب: وهي مَرْحَلَةُ قُوَّةٍ وَنشَاط وَهمة وفتوة، وعَمَل وإنتاج، يرعى شأنه بنفسه ويقوم بأمره.

ثم مرحلة الشَّيْخُوخَةِ: وهي مرحلة ضعف ثانية، يشيب فيها شعره، ويكبر فيها عمره، ويضعف بدنه، ويقل سمعه وبصره، وتتثاقل حركته، حَتَّى يَعُودَ مُحْتَاجًا مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْمُسَاعَدَةِ وَالعوْن، وَالعَطْفِ وَالرَّحْمَةِ، مصداقاً لقوله سبحانه: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} [الروم:54].

ولقد اعتنى الشعر العربي بكبار السن وأحس بشعورهم، ولعل أشهر بيت شعر يصف هذا الشعور هو قول لبيد بن ربيعة الذي عاش مائة وعشرين سنة:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت وحدي كالبعير الأجرب

ويقول الآخر واصفًا هذه المرحلة وقد عاش مائة وأربعين سنة:

ما رغبتي في آخر العيش بعدما أكـون رقيب البيت لا أتغيبُ
إذا ما أردتُ أن أقـوم لحـاجة يقول رقيب حافظ: أين تذهبُ
فيرجعه المرمى به عن سبيله كما رد أفراخ الطائر المتربّبُ

وقد أورد أبو حاتم في كتابه (المُعمّرون) كثيراً من الشعر الذي يصف شعور المسنين مما يعكس عمومية هذه الصفة عند كثير منهم.

والمسن يزداد ملله في هذه المرحلة بسبب الضعف الحاصل له الذي أصبح يعيقه عن ممارسة أنشطته اليومية حتى البسيطة منها كالمشي للمساجد مثلاً، بل قد يتعدى إلى الشعور بآلام كثيرة بسبب أمراض هذه المرحلة مما قد لا يجدي معه علاج؛ فيشعر أن مقبل الأيام ليس بأحسن من ماضيها، وقديمًا قال زهير بن أبي سلمى في معلقته:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

وعبر الشاعر العربي عن الشيخوخة بقوله:

ذهب الشباب فما له من عودة وأتى المشيب فأين منه المهربُ

وقال شاعر آخر:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيبُ

ومن تفسير النذير بالشيب باعتباره مقدمة الشيخوخة، وقد تمثل هذا المعنى الشعراء كما في قول أحدهم:

وقـائلة خضب فالغـواني نوافر عن ملاحظة القتير
فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسودًا وجه النذير

وهناك ألفاظ استخدمها القرآن الكريم وتدل على الشيخوخة منها:

الْكِبَرُ: لقوله تعالى: {وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ} [البقرة:266].

والعَجُوز: لقوله تعالى: {فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ} [الذاريات: 29].

وأَرْذَلُ الْعُمُرِ: لقوله تعالى: {وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا} [النحل:70].

ومُعَمَّر: لقوله تعالى: {وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [فاطر:11].

والشَّيْبَةُ: لقوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً} [الروم:54].

وأما الشيخ فهو الذي من استبانت فيه السن، وظهر عليه الشيب، قال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا} [غافر:67].

وقالت زوج إبراهيم عليه السلام: {قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} [هود:72]، وقال إخوة يوسف: {قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [يوسف:87].

ولقد وردت كلمة (الشيخ) في القرآن الكريم أربع مرات، وهي في المواضع الأربعة أتت على المعنى اللغوي حيث دلت على كبر السن، والأصح أن كلمة (الشيخ) عند التفصيل خاصة بالرجل، أما المرأة فيطلق عليها (عجوز) كما في قوله تعالى: {قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} [هود: 72].

والشيخ هو مَن جاوز الأربعين إلى الثمانين، قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى عند تفسير قوله تعالى: {ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا} [غافر:67]: الشيخ من جاوز الأربعين.

وقد أورد الطبري في تفسيره قول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُودِيَ أَيْنَ أَبْنَاءُ السِّتِّينَ؟ وَهُوَ الْعُمْرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ} [فاطر: 37].

وفي الحديث الشريف: (أعمارُ أمَّتي ما بينَ الستينَ إلى السبعينَ وأقلُّهم مَنْ يجوزُ ذلِكَ) [رواه الترمذي].

والإسلام هذا الدين الشامل كما اهتم بالإنسان في طفولته وصغره، ووجه للاعتناء به فكذلك فعل معه حال شيخوخته وكبره، فدعا المجتمع إلى الالتفات إليه والاعتناء به، وحسن معاملته وحسن خطابه، والتودد إليه والقيام بشأنه، بل وإلى إكرامه والإحسان إليه، فعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ من إجلالِ اللَّهِ إِكْرامَ ذي الشَّيبةِ المسلمِ، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيهِ والجافي عنهُ، وإِكْرامَ ذي السُّلطانِ المقسِطِ) [رواه أبو داود].

رعاية الشيخوخة في الإسلام

د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية

ومِن حقوق كبير السن إذا لقيناه أن نبدأه بالسلام مِن غير انتظار إلقاء السلام منه؛ احترامًا وتقديرًا له، فنسارع ونبادر بإلقاء السلام عليه بكل أدبٍ ووقار، واحترام وإجلال، بل بكل معاني التوقير والتعظيم، ونراعي كِبَرَ سنه في إلقاء السلام بحيث يسمعه ولا يؤذيه، فقد جاء في الحديث النبوي الشريف: (يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ، والمارُّ علَى القاعِدِ، والقَلِيلُ علَى الكَثِيرِ) [رواه البخاري].

ومِن حقوق كبير السن إذا حدثناه أن نناديه بألطف خطاب، وأجمل كلام، وألين بيان، نراعي فيه احترامه وتوقيره، وقدره ومكانته، بأن نخاطبه بـ "العم" وغيره من الخطابات التي تدل على قدره ومنزلته في المجتمع بكبر سنه، فعن أبي أمامة بن سهل: قال: "صَلَّيْنا مع عُمَرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ الظُّهْرَ، ثُمَّ خَرَجْنا حتَّى دَخَلْنا علَى أنَسِ بنِ مالِكٍ فَوَجَدْناهُ يُصَلِّي العَصْرَ، فَقُلتُ: يا عَمِّ، ما هذِه الصَّلاةُ الَّتي صَلَّيْتَ؟ قالَ: العَصْرُ، وهذِه صَلاةُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الَّتي كُنَّا نُصَلِّي معهُ " [رواه البخاري].

ومِن حقوق الكبيرِ في السن أن نقدمه في الكلام في المجالس، ونقدمه في الطعام، والشراب والدخول والخروج، فقد ورد أنه لما أَقْبَلَ مُحَيِّصَةُ وأَخُوهُ حُوَيِّصَةُ -وهو أكْبَرُ منه- وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ سَهْلٍ، فَذَهَبَ لِيَتَكَلَّمَ، فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِمُحَيِّصَةَ: (كَبِّرْ كَبِّرْ) يُرِيدُ السِّنَّ، فَتَكَلَّمَ حُوَيِّصَةُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ مُحَيِّصَةُ" [رواه البخاري].

وتضافرت الأحاديثُ الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الخير مع الأكابر، والبركة مع كبار السن، وأن المؤمن لا يزاد في عمره إلا كان خيرًا له، إضافة إلى أن المسن المؤمن له مكانة خاصة، تتمثل في التجاوز عن سيئاته، وشفاعته لأهل بيته، فكبار السن هم بركة المجتمعات، وأهل الخيرات، وأصحاب الخبرات، وذوو الرأي والمشورات، جعل الله تعالى الخير معهم، والبركة عندهم، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (البَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُم) [رواه ابن حبان].

وقد أمر الإسلام جميع أفراد المجتمع بالاهتمام بهم والاعتناء بشأنهم والإحسان إليهم، ورعاية حقوقهم، والقيام بواجباتهم، وتعاهد مشكلاتهم، والسعي في إزالة همومهم؛ فأمر أولادهم بأن يحسنوا إليهم في كبرهم كما أنهم سبق وأحسنوا هم إليهم في صغرهم، قال الله تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء: 22، 23].

وأمرهم بحسن صحبتهم وإن سعوا في كفرهم وعملوا على إضلالهم، فقال سبحانه وتعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ. وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [لقمان:14، 15].

كما جعل الباري سبحانه وتعالى لهم على المجتمع حقوقاً، منها:
الاحترام والتوقير: إن مِن تعاليم الإسلام في حق الكبير توقيره وإكرامه، بأن يكون له مكانة في النفوس، ومنزلة في القلوب، فقد روى أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ليسَ منَّا من لَم يَرحَمْ صغيرَنا، و يعرِفْ حَقَّ كَبيرِنا) [رواه أبو داود والترمذي]؛ فأمر عليه الصلاة والسلام باحترام الكبار وتوقيرهم، وحذر من عدم معرفة حقهم وترك توقيرهم، فإذا احترمنا الكبير، ورعينا حقوقه، يسر الله تعالى لنا في كِبَرنا مَن يرعى حقوقنا، جزاءً من جنس إحساننا، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما أَكْرمَ شابٌّ شيخًا لسنِّهِ إلَّا قيَّضَ اللَّهُ لهُ مَن يُكْرِمُهُ عندَ سنِّهِ) [رواه الترمذي].

ولما جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأبيه أبي قحافة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليُسْلِمَ بين يديه، وكان شيخاً كبيراً طاعناً في السن، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (هَلَّا تَركْتَ الشَّيخَ في بَيتِهِ حتى أكونَ أنا آتيه فيه؟ قال أبو بَكرٍ: يا رسولَ اللهِ، هو أحقُّ أنْ يَمشيَ إليكَ مِن أنْ تَمشيَ أنتَ إليه، قال: فأجلَسَه بينَ يَدَيْه، ثمَّ مسَحَ صَدرَه، ثمَّ قال له: أسلِمْ. فأسلَمَ) [رواه أحمد].
وهذا منه تلطف وأدب جم وحسن خلق، ورحمة بالكبار لأن حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يُؤتَى، ولكنه يعلِّم الأمة توقير كبار السن.

وجعل الإسلام الشيبَ نورًا ووقارًا وثوابًا وأجراً كبيراً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من مسلِمٍ يشيبُ شيبةً في الإسلامِ إلَّا كانت لَهُ نورًا يومَ القيامةِ) [رواه أبو داود] وفي رواية: (إلَّا كتبَ اللَّهُ لَهُ بِها حسنةً وحطَّ عنهُ بِها خطيئةً) [أخرجه الدارمي].
لذلك جعل الله تعالى لهم حقاً على المجتمع إذا احتاجوا أن يعينوهم، وإذا افتقروا أن ينفقوا عليهم، فلا يهملونهم ويتركونهم لعوادي الزمن، وإنما كما خَدَموا في شبابهم يُخْدَموا في هرمهم، وكما قدَموا للمجتمع في قوتهم يحملهم المجتمع في حال ضعفهم وعجزهم، حتى وإن كانوا غير مسلمين، فقد جاء في كتاب (الخراج) لأبي يوسف القاضي، شيخ الحنفية رحمه الله تعالى: "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير البصر. فضرب عضده من خلفه فقال: من أي أهل الكتب أنت؟ قال يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: الحاجة، والسن.

قال: فأخذ عمر رضي الله عنه بيده، فذهب به إلى بيته، فأعطاه بعض ما عنده، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وأمثاله، والله ما أنصفناه إذا أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم! {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} [التوبة:60]، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضَع عنه الجزية وعن أمثاله ومَن هُم في سِنه في جميع البلاد الإسلامية.

رعاية الشيخوخة في الإسلام

د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية

وهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما صالح أهل الحيرة وجاء في صلحه معهم أنه قال: "وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيًا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه؛ طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين". [كتاب الخراج، لأبي يوسف: 306].

حتى في الحروب فإن حقوق المسنين مصانة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعث جيشاً أو سرية دعا صاحبهم، فأمره بتقوى الله تعالى وبمن معه من المسلمين خيراً، ثمَّ قال: "اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، لا تغلُّوا ولا تغدِروا ولا تُمثِّلوا ولا تقتُلوا وليدًا ولا امرأةً ولا شيخًا". [رواه الطبراني في الأوسط].

وأما من جهة عبادة الشيوخ لربهم، فإن الله تبارك اسمه، وهو الشكور، قد شكر لهم ما قدموه في سالف الأعمار، فلما كبرت أسنانهم، وضعفت أبدانهم يسر عليهم وجعل لهم الرخص والمعاذير، فمن لم يقدر على الصلاة قائما صلى قاعداً، ومن ضعف عن الصيام وضع عنه الصيام وأمره بالإطعام، ومن كتب عليه الحج ولم يتحمل بدنه شرع له أن ينيب من يحج عنه.

وأمر باعتبار هذا السن الكبير بالالتفات إليه وعدم تجاهله حال حضورهم العبادات، فقال: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ، فَلْيُخَفِّفْ؛ فإنَّ منهمُ الضَّعِيفَ والسَّقِيمَ والكَبِيرَ، وإذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ ما شَاءَ) [رواه البخاري].

وهكذا يبث الإسلام الطمأنينة في تلك المرحلة المتأخرة من العمر، ويبشر الإنسان بأن الحياة القادمة ستكون أفضل، وأن الخالق سبحانه وتعالى لا يُعد له الشر والعذاب، ما دام يعترف له بوحدانيته ويقدم التوبة على ما سبق من أفعاله، ويبدي الندم على ما فاته من أعمال صالحة.

أما مرحلة الشيخوخة المتأخرة فتبدأ من بعد سن الخامس والستين، وتشهد انتكاسًا في الخلق، وردة إلى أرذل العمر (الزهايمر)، وقد وصفها القرآن الكريم وصفًا دقيقًا في قوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} [النحل: 70].

لكن يرى الفخر الرازي أن هذا ليس في المسلمين حيث قال: "والمسلم لا يزداد بسبب طول العمر إلا كرامة على الله تعالى، ولا يجوز أن يقال في حقة إنه يرد إلى أرذل العمر، والدليل عليه قوله تعالى: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [التين: 6-5]، فبين تعالى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ما ردوا إلى أسفل سافلين، وقال عكرمة: (من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر).

ومن المظاهر النفسية التي يعاني منها المسنون وينبغي وضعها في اعتبار الأبناء في رعايتهم لآبائهم في الكبر: شعور المسن بالعزلة والاغتراب وهي حالة نفسية تجعل المسن يشعر بأن هناك حاجزًا نفسيًا يفصله عن الآخرين ويشعر بعدم انتمائه إليهم، ويرجع ذلك إلى رحيل عدد من أبناء جيلهم الذين يشاطرونهم الذكريات والقيم والأعراف، ويشاطرونهم ماضيهم بحلوه ومره، بالإضافة إلى عيش المسن وحده حيث ينفصل عنه الأبناء المتزوجون في السكن فيعيش وحيدًا، ويزداد ذلك لو كان هؤلاء الأبناء لا يتعاهدونهم بالزيارات المتكررة، أو كان المسنون ليس لهم أبناء على قيد الحياة.

وقد كانت رعاية الوالدين في حال كبرها أحد صفات النبي يحيى عليه السلام التي امتدحه الله تعالى بها حين قال: {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا} [مريم: 14]، وذلك في سياق ذكر ولادته بعد تضرع أبيه زكريا عليه السلام أن يرزقه هذا الولد حال كبر سنه الموصوف في صدر السورة، (والبَرّ) الكثير البر، والجَبَّار: المتكبر، وقبله وصف يحيى عليه السلام بقوله: {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا} [مريم:13] والحنان: الرحمة والشفقة والمحبة، وكلها صفات تعكس مقدار رعايته بوالديه فهو كثير البر غير متكبر، ورحيم ومحب.

وأخيراً: فإن توقير الأكابر من الواجب علينا، إذ هم بركةً لنا في حياتنا، وازدياد في أرزاقنا وفي أعمارنا، أما الإساءة إليهم وسوء معاملتهم قد نجازى به في أواخر أعمارنا.